

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية

في استطلاع شمل موظفي الدولة

العراقيون متشائمون من عدم تحسن الأوضاع برغم تراجع

مخاوفهم من اندلاع حرب أهلية



وهذا يعني أن العراقيين يضعون ثققتهم بالشرطة الوطنية وأنهم مؤهلون - في نظرهم - لاستلام الملف الأمني. *ويخصص الرئيس المقبل للعراق، فإن (٦٤٪) من العينة يرفضون أن يكون من بين أعضاء مجلس الحكم، فيما أيد (٢٦٪) منهم أن يكون الرئيس القادم من بين أعضائه الحاليين. وحظي (الدكتور إبراهيم الجعفري) بالنسبة الأعلى، وإن كانت واطئة بحدود (٢٥٪). *وعن الوقت الذي سيسغرقه تحسن الوضع الأمني في العراق،

تبين أن (٦٧٪) منهم يرون أن ذلك سيستغرق بين ثلاث إلى أربع سنوات، فيما اعتقد (١٠٪) منهم فقط أنه سيتحسن في غضون سنة واحدة. وهذا يعني أن العراقيين غير متفائلين بعودة الأمن إلى بلادهم قريباً، وأن عليهم أن يتحملوا الخوف والقلق لثلاث سنوات أخرى على الأقل. *وحول استبعاد القياديين في حزب البعث (عضو فرقة فما فوق) من وظائفهم، فقد أيد (٤١٪) منهم ذلك، فيما عارضه (٢٨٪)، واتخذ (٢١٪) منهم موقفاً محايداً. *ويؤكد علماء النفس الاجتماعي على أهمية الدور الذي تقوم به الزعامة بوصفها ظاهرة اجتماعية ونفسية وتربوية توجه حياة الأفراد نحو إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم وتكامل شخصياتهم وتيسير شؤونهم. وفي ضوء ذلك اقترح رئيس الجمعية النفسية العراقية (الدكتور قاسم حسين صالح) في لقاء تلفازي مؤخراً أن يتضمن الدستور العراقي القادم مادة تشترط توافر السلامة العقلية والصحة النفسية للمسؤول الأول في الدولة العراقية، معللاً ذلك بأن كثيرون قادة العالم الذين تسببوا بكارثات شعوبهم كانوا يعانون خلل أو اضطراب نفسي. وقد عانى العراق تحديداً ولدة طويلة مما يسمى بـ(الزعامة الأوتوقراطية) خلال مراحل متعددة من تاريخه الحديث، إذ أن العديد من تسلموا السلطة في العراق كانت سلوكياتهم نحو الشعب أما استبدادية أو شبه استبدادية، تعتمد على فرض الأوامر بالقوة دون مراعاة الحقوق الإنسانية. وكثيراً ما كانت هذه النزعات الصعوية ترتبط لدى هؤلاء الزعماء بمشاعر العظمة والشك المرضي بسلوك الآخرين وتوقع المؤامرات منهم. ونتيجة لهذا المناخ السيكولوجي المعيا بالانفعالات السلبية، يعجز الشعب عن القيام بأي خطوة إيجابية ناجحة من خياراته وقراراته الخاصة، فترى كل فرد أيا كان دوره يسرع إلى ترمير (الكرة) إلى غيره تخلصاً من المسؤولية، فيما يشتغل البعض في التقرب إلى الزعيم تملقاً له، وينظر البعض الآخر منه خوفاً أو اعتزازاً بالنفس. وعندها ينشأ ما يسمى بسيكولوجية (القبل والقال)، فتنتشر

الفتن وتحاك الدسائس، ويعاقب الناس تقطيعاً أو رمياً بالرصاص، أو يقحمون في معارك لا طائل منها ذات أهداف مبهمه، وفي كل الأحوال يجرمون من أغلب حقوقهم الطبيعية والسياسية والقانونية. واليوم، وفي خضم التطورات الاستثنائية الحالية التي تتوالى في بلادنا، وبما إننا نطمح إلى تجنب مثل تلك الزعامات الاستبدادية التي تعاقبت جيلاً بعد جيل في العراق، فقد أصبح بمقدورنا القول بأنه لا يمكن لأي من المرشحين للرئاسة أو الزعامة أن يلجأ إلى الإدارة الديمقراطية المنشودة إلا إذا كان على درجة عالية من توافق الشخصية ومرونتها مع مقدار وفير من الذكاء والدراسة الكبيرة بالشؤون السياسية والاقتصادية الخاصة بإدارة الدولة. ومن هنا تولدت ضرورة قصوى لانتقاء الزعيم أو المسؤول الأول في الدولة العراقية لانتقاء نفسياً دقيقاً، ولن يتم ذلك إلا بعد التأكد من السلامة العقلية وصحته النفسية كما جاء في اقتراح الدكتور قاسم.

صفات الحاكم في منظور علم التاريخ

للتعرف على رأي علم التاريخ بموضعا الطروح هذا، التقينا بالدكتور (حسن السبتي) الاستاذ في قسم التاريخ بجامعة بغداد، إذ قال: لا شك أن التاريخ العربي الإسلامي قد ركز على ضرورة أن تتوافر في الحاكم (الإمام) نوعان من الصفات، أولها مؤهلات فكرية تتعلق بالفقه والدراية بعلم القرآن والسنة، وثانيها مؤهلات طبيعية تتعلق بسلامة الجسد والحواس، بما فيها السلامة العقلية، أما على الصعيد العالمي، فقد شهد التاريخ ظهور الكثير من الساسة المصابين بولوات عقلية، مثال ذلك، القيصر بطرس الثالث الذي أزاحته كاترين الثانية وحكمت

التخيل (Imagination) قدرة ظهرت مبكرة في تاريخ الإنسان، ويفضلها ملاً الإنسان البدائي جدران الكهوف برسوماته وصوره، وجعلته يشعر أو يتوقع بما يمكن أن يحدث له من خير أو شر قبل أن يقع لكي يستعد ويتخذ له العدة أما الفنتازيا (Fantasy) فهو مصطلح قديم استعمله أرسطو، وعند انتقال إلى فلسفة القرون الوسطى للدلالة على الصور الحسية في الذهن، وحل محله الآن (الخيال) بمبدلوه الأوسع. والفنتازيا أو التخيل كما يطلق عليها أحياناً هي تعويض يأخذ شكل الأحلام الليلية. مجلس الحكم تمهيداً لإجراء الانتخابات، مقابل (٤٢٪) يؤيدون ذلك. وهذا قد يعود إما إلى ثققتهم بمجلس الحكم، أو لأنهم يرون في توسيعه خلقاً لمشكلة جديدة بدلاً من حل مشكلة قائمة. *في استطلاع سابق أجري في آب ٢٠٠٢م بلغت نسبة الذين يتوقعون حصول حرب أهلية في العراق (٢٩٪)، فيما تراجعت هذه النسبة في استطلاع نيسان ٢٠٠٤م الحالي إلى (١٥٪). وهذا يعود إلى أن العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الأمريكية في الفلوجة، وفي النجف وكربلاء، عملت على توحيد السنة والشيعة في موقفاً واحد.

الفنتازيا الجمعية وظهور الدكتاتور

علي تركي نافل / جامعة القادسية

لا الشخص السعيد لا يفتنر - أي لا يقوم بممارسة الفنتازيا - ، فالذي يفتنر هو الشخص الذي لم يحقق أمانيته.. وكل فنتازيا هي أرضاء لأمنية، وتصحيح لواقع غير متسق). ولو خطونا مسافة أبعد في تحليلنا للفنتازيا لوجدنا أن لها مناعها السوسولوجية الفنتازيا (Fantasy) فهو مصطلح قديم استعمله أرسطو، وعند انتقال إلى فلسفة القرون الوسطى للدلالة على الصور الحسية في الذهن، وحل محله الآن (الخيال) بمبدلوه الأوسع. والفنتازيا أو التخيل كما يطلق عليها أحياناً هي تعويض يأخذ شكل الأحلام الليلية. مجلس الحكم تمهيداً لإجراء الانتخابات، مقابل (٤٢٪) يؤيدون ذلك. وهذا قد يعود إما إلى ثققتهم بمجلس الحكم، أو لأنهم يرون في توسيعه خلقاً لمشكلة جديدة بدلاً من حل مشكلة قائمة. *في استطلاع سابق أجري في آب ٢٠٠٢م بلغت نسبة الذين يتوقعون حصول حرب أهلية في العراق (٢٩٪)، فيما تراجعت هذه النسبة في استطلاع نيسان ٢٠٠٤م الحالي إلى (١٥٪). وهذا يعود إلى أن العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الأمريكية في الفلوجة، وفي النجف وكربلاء، عملت على توحيد السنة والشيعة في موقفاً واحد.

شرط توفر السلامة العقلية والصحة النفسية للمسؤول الأول في الدولة العراقية

نادية صفر البياتي

القادم لاختبارات نفسية، إذ أوضح أن الرئيس السابق كان سهل الانقياد نحو أهوائه، فضلاً عن أنه كان مسيراً من جهات خارجية تحركه كالدمية، ولذلك أراه شخصاً غير سوي، فلا ينبغي تكرار المسألة التي حصلت بسببه مرة أخرى. *كما أبلت الطالبة (ميسون نجم) قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد تأييدها القوي لقرت حنا، وأوضحت بأن الإنسان إذا كان يعاني من خلل نفسي معين نجده يعجز عن إدارة بيته، وكيف الحال بدولة، إذن لا بد وأن يكون المسؤول الأول سليماً من الناحيتين العقلية والشخصية بالقدر الذي يؤهله لقيادة الدولة. *وقدم الطالب (هيثم محمد) قسم علم النفس بجامعة بغداد إضافة جديدة، إذ أكد أن هذا الشرط ليس مهماً للمسؤول الأول في العراق فقط بل لجميع الوزراء وغيرهم معن سيسهلون مناصب عليا في الدولة والذين سيكون لهم دور مؤثر في تقرير مصير الوطن. وأخيراً نقول بأن الضرد العراقي وهو يعيش اليوم واقعته المؤلم الذي قاده إليه حفنة من السياسيين المستبدين لا يزال يتطلع إلى رد ما استلب منه من حرية وكرامة وفروات. وهو في ذلك يحتاج إلى زعامة عاقلة تتمتع بالكفاية العقلية والثروة المعرفية والصحة النفسية، تحركها قيم التسامح والعدالة والجمال، منقهاة لتطلعاته وطموحاته الأنيبة والمستقبلية، ولا ترددي حقوقه الطبيعية في الحياة. لقد أرق الإنسان العراقي من جراء وعقد زعماء ابتلوا بجزاوح السلوك الأوسادية ومشاعر النقص وغياب القيم الإنسانية، ولم يعد يحتمل مجيء زعيم مضطرب نفسياً مرة أخرى.

الخطأ، وصعوبة تقبل الرأي الآخر، يجعل من الصعب طرح مثل هذه المقترحات بهذا الشكل أمام الجمهور في الوقت الحاضر. ولعل هذا المقترح سيجد له صدق في المستقبل السياسي للعراق.

ما وجهة نظر الدين؟ وللإطلاع على وجهة النظر الدينية، التقينا بإمام مسجد الحرم الجامعي في جامعة بغداد الشيخ (عادل زين العابدين)، فقال: طبعاً، السلامة العقلية والنفسية شرط أساس أفرد الإسلام في مسألة، التكليف، فلا يكلف أحد إلا إذا كان بالغ العقل مسلماً، (وهل يكلف الجنون؟) حتى إن القرآن الكريم ركز على هذه النقطة وأشار إليها في العدد من الآيات، كقوله تعال: (أفلا يعقلون). لكنني أود أن أتساءل: هل رجاحة العقل تكفي، ولا سيما إذا علمنا أن العقل تابع والقرآن الكريم هو المتبوع؟!

وللطالبة آراؤهم *وعند استطلاع آراء طلبة الجامعة بهذه القضية، أبدى الطالب (خلدون محمد) من قسم الصحافة بكلية الإعلام تأييده إذ قال بأنه من المحتمل أن يعاني المرشح للرئاسة من مرض نفسي. كيف لا وهو إنسان أولاً وأخيراً خاصة إذا ما علمنا بأنه متى ما تسلم السلطة فس يكون له تأثير مهم في سير العملة السياسية. ولذلك من الضروري أن يؤخذ بنظر الاعتبار شرط السلامة العقلية والصحة النفسية للمسؤول الأول في الدولة تحت أي ظرف كان. *أما الطالب (سعد علي) قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، أيد هو الآخر فكرة إخضاع الرئيس

روسيا (١٧٦٢-١٧٩٦ م). وهذه الحادثة تدعم فكرة شرط توافر السلامة العقلية للحاكم.

ما رأي علم الاجتماع؟ وفي محاولة لعرفة وجهة نظر علم الاجتماع في هذا الموضوع. التقينا بأحد أساتذة قسم الاجتماع بجامعة بغداد هو الدكتور (عبد الواحد مشعل)، فقال: يرى الفلاسفة ضرورة توافر صفات عقلية وجسمية مميزة لدى الحاكم، فالفيلسوف الفارابي مثلاً وضع شروطاً للحاكم الذي يتولى شؤون الناس. وفي العصر الحديث، وفي ظل التطور في الدراسات النفسية الخاصة بتحليل الشخصية البشرية، فقد أصبح النظر إلى السلامة النفسية عنصراً أساساً ولم يعد الفرد العادي أو صاحب الوهبة أو المركز السياسي يخشى انتقادات الآخرين عندما يشعر بأنه يحتاج إلى علاج نفسي، وهذا يخالف ما هو موجود في المجتمعات النامية التي ما يزال الإنسان فيها يحمل (ثقافة) تمنعه من مواجهة حقائق نفسه، إذ غالباً ما يعيش هذا الإنسان في الماضي أكثر مما يعيش في الحاضر مما افقده الكثير من عوامل المراجعة الذاتية، كما أن نظرة الناس تجاه العقل نفسياً ما تزال تحمل الكثير من السخرية والتصغير والتهميش. وفي ظل هذا الفهم، نجد أن إخضاع الحاكم القادم في العراق إلى اختبارات نفسية للتأكد من سلامته العقلية أمر طبيعي من الناحية النظرية لأنه يتفق مع منطلقات العلم الحديث، إلا أن الواقع الاجتماعي المحيط بنا، وما تربى عليه الفرد العراقي من تعبد للعائلة والذات، وغياب النقد الذاتي لسلوكه الاجتماعي، وانتقاده لسلوك الآخرين، وعدم مواجهة

الموسيقى تسكن الآلام وتنشط الذاكرة

أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن الموسيقى ليست ترويحاً للنفس فقط ولكنها غذاء ودواء للجسد، إذ أن سماع الموسيقى يحدث تغييرات فسيولوجية في الإنسان السليم غير المصاب بالمرض تتمثل في زيادة القدرة على تحمل متاعب العمل وضغط الحياة كما تشمل تنشيط الحواس والدورة الدموية والعضلات إضافة إلى تحفيز العمليات الفسيولوجية مثل هضم الطعام وامتصاصه في الجهاز الهضمي والتخلص من المواد الضارة بالجسم. فانه يتوقف عن البكاء بمجرد سماعه أغنية من الأغاني التي سماعها وهو جنين. وهذا ما أكدته إحدى الدراسات التي أجريت على ٥٩ طفلاً حديثي الولادة وبينت أن (٩٤٪) منهم يكفون عن البكاء ويستغرقون في النوم فور سماعهم للموسيقى التي كانوا يسمعونها وهم أجنة كما بينت المتابعة الطبية أن بأصوات الأب والأم وسائر أفراد الأسرة، كما يتأثر بانفعالاتهم وأفكارهم وينزعج وتضطرب وظائف أعضائه إذا شاهدت الأم أفلام العنف والجريمة أو سمعت موسيقى صاخبة أو أصواتاً مزعجة. كما تشير نتائج بحوث أخرى إلى أن سماع الجنين للموسيقى يؤدي إلى تغيرات هرمونية من شأنها وقاية الجنين من الأمراض العصبية والنفسية كما تساعد على وقايته

من عيوب النطق والعجز في التعليم واكتساب المعرفة والمهارات عندما يخرج إلى النور. موسيقى موزارت تزيد الذكاء وبالنسبة لتأثير الموسيقى على الأطفال أثبتت الأبحاث أن سماعهم للموسيقى الهادئة يؤدي إلى رفع مستوى الذكاء والإبداع والتحصيل الذهني لديهم، وهذا ما أكدته الاختبارات التي أجريت على الأطفال الذين يسمعون الموسيقى الكلاسيكية وخصوصاً موسيقى موزارت تبين أن سماع الموسيقى يساعد على إفراز مواد كيميائية بالمدخ يطلق عليها اسم "الاندروفينا" وهي مواد تشبه المورفين من حيث فعاليته في تسكين الألم وإحداث النشوة والتغلب على الأرق والقلق. كما تساعد الاندروفينات في تنشيط جهاز المناعة ومقاومة الجسم للميكروبات كما يؤدي سماع الموسيقى الكلاسيكية إلى تقليل إفراز الهرمونات التي ينشط إفرازها عقب بذل مجهود جسماني بسبب الإجهاد. فتلقد تبين أن الإجهاد المستمر يؤدي إلى زيادة إفراز هرمونات مثل الأدرينالين والكورتيزون مما يسبب الإصابة بأمراض القلب والسرابين وأمراض أخرى، كما يسبب إثارة الأعصاب وتوتر العضلات ولكن عندما نستمع إلى الموسيقى يقل إفرازها هرمونات

كما تسبب الموسيقى تغييرات ملموسة أيضاً في أجسام الحيوانات حيث اتضح أن الإيقار حينما تسمع إلى الموسيقى فإنها تدر كميات وفيرة من الألبان التي تتميز بقيمة غذائية عالية. ولا يقتصر اثر الموسيقى على الإنسان والحيوان إذ يمتد تأثيرها إلى النباتات وهذا ما أكدته الدراسات التي أجريت على حقول البطاطس في أمريكا المزودة بأجهزة صوتية تصدر منها موسيقى كلاسيكية، تم مقارنتها بالحقول التي لم تزود بهذه الأجهزة، فتبين أن الحقول التي عاشت في جو من الموسيقى أعطت محصولاً أكثر جودة من المحاصيل التي نمت بدون موسيقى.

الاترثيت النفسي

كما تسبب الموسيقى تغييرات ملموسة أيضاً في أجسام الحيوانات حيث اتضح أن الإيقار حينما تسمع إلى الموسيقى فإنها تدر كميات وفيرة من الألبان التي تتميز بقيمة غذائية عالية. ولا يقتصر اثر الموسيقى على الإنسان والحيوان إذ يمتد تأثيرها إلى النباتات وهذا ما أكدته الدراسات التي أجريت على حقول البطاطس في أمريكا المزودة بأجهزة صوتية تصدر منها موسيقى كلاسيكية، تم مقارنتها بالحقول التي لم تزود بهذه الأجهزة، فتبين أن الحقول التي عاشت في جو من الموسيقى أعطت محصولاً أكثر جودة من المحاصيل التي نمت بدون موسيقى. تبدأ تأثير الموسيقى في الإنسان منذ تكوينه جنينياً في بطن أمه إذ إنه يستطيع سماع الأصوات وتمييز النغمات الموسيقية ابتداء من الشهر الثالث والرابع للحمل، فقد اشرف علماء الأجنة على أن الأذن هي أول عضو يتكون في الجنين، تبدأ وظيفته بعد ٨ أسابيع فقط من بداية تكوين الجنين الذي يستطيع تمييز الأصوات تماماً بعد ٢٤ أسبوعاً من تكوينه. وهناك دراسات تبين أن الجنين يتأثر تأثيراً إيجابياً بالموسيقى الهادئة لأنها تؤدي إلى تهدئة ملحوظة في ضربات قلبه في حين أن سماعه لموسيقى الروك الصاخبة يسبب زيادة في ضربات قلبه. كما أوضحت دراسات أخرى أن الأم الحامل والجنين يتأثران تأثيراً إيجابياً ملموساً بموسيقى موزارت الهادئة ذات الإيقاع الجميل والأنغام الرقيقة، فيما يتعلق بصحة الطفل ووزنه وصحة الأم وسلامتها. وإذا كان الجنين يستطيع سماع الأصوات وتمييز النغمات الموسيقية ابتداء من الشهر الثالث فإنه يستطيع بعد سنوات من ولادته إدراك وتمييز الأغاني واللحن التي كان يسمها وهو داخل الرحم، ولذلك فإن الطفل حينما يبكي

الأمريكية علاج المرضى بالموسيقى الكلاسيكية إلى جانب العلاج الدوائي والوسائل العلاجية الأخرى، فتبين أن سماع الموسيقى قد أدى إلى تحسن ملحوظ في حالات المرض وبخاصة فيما يتعلق بتخفيف الألم ومعالجة الأرق والاكتئاب والقلق وارتفاع ضغط الدم بسبب مساعدة الموسيقى للمخ على إفراز الاندروفينات. كما حققت الموسيقى نجاحاً ملموساً في علاج السرطان كعامل مساعد مع العلاج الكيميائي حيث بينت البحوث أن العلاج بالموسيقى يخفف من حدوث الأعراض الناجمة عن استعمال العلاج الكيميائي للسرطان. وفي الختام.. إذا كان سماع الموسيقى الكلاسيكية يحسن من أداء الجهاز التنفسي والقلب والعضلات والأعصاب والمخ وينشط جهاز المناعة ويساعد في علاج العديد من الأمراض، فإن سمعنا الأصوات المزعجة يؤدي إلى حدوث العكس من تغيرات فسيولوجية من شأنها إحداث اضطرابات في القلب والأعصاب والسمع وضعاف جهاز المناعة والإصابة بالعديد من الأمراض.

على تذكر الكلمات والقصائد الشعرية حيث تنشط الموسيقى مركز الذاكرة بالمدخ. وقد بينت دراسات أجريت في جامعة واشنطن على ٩٠ محرراً من محرري الكتب والصحف أن الموسيقى لمدة ساعة ونصف الساعة تزيد من دقة هؤلاء المحررين في عملهم بمقدار (٢٠٪) وذلك مقارنة بالمحررين الذي لا يسمعون الموسيقى.

الموسيقى والسرطان والأيديز يعتبر مرض الإيدز من الأمراض الفيروسية التي عجز الطب عن السيطرة عليها وعلاجها حيث عجزت أدوية ووسائل علاجية عديدة ولكنها لم تحقق النجاح المرجو. وكان للموسيقى نصيب من التجارب التي أجريت لعلاج الإيدز عندما حاول بعض الأطباء في ولاية فلوريدا